موقف الولايات المتحدة من مسألة اللاجئين السوريين

الأستاذ الدكتور إبراهيم سعيد البيضاني –العراق
الأستاذ الدكتورة ناهدة حسين علي – العراق

ملخص باللغة العربية

الورقة البحثية تحمل عنوان الموقف الأمريكي من مسألة اللاجئين السوريين في تركيا، وقد تناولت أربعة محاور، في المحور الأول تمت الإشارة إلى الأرقام والإحصائيات التي تعكس حجم اللاجئين وتطورات أعدادهم وتدفقهم خلال السنوات للأزمة السورية. وفي المحور الثاني تداعيات أزمة اللاجئين السوريين على الأوضاع السياسية والاقتصادية والداخلية في تركيا، وفي المحور الثالث تناولت الورقة البحثية التصعيد في مجال العلاقات الدولية على أوربا بالتحديد، فضلاً عن تأثير الموقف الروسي، إذ ازداد تدفق المهاجرين السوريين على إثر العمليات العسكرية الروسية على داعش وقدرة النظام السوري على تحقيق تطورات ونجاحات على الارض. وفي المحور الرابع ركزت الورقة البحثية على تداعيات هذه الأزمة على الموقف الأمريكي، وقراءة هذه الأزمة من وجهة نظر كُتّاب ومراكز بحوث أمريكية .

Abstract

The research paper, titled the US position on the issue of Syrian refugees in Turkey, has dealt with four axes, the first axis has reference to figures and statistics that reflect the size of the refugees and developments groomed and flow back through the years of the Syrian crisis. In the second axis repercussions of the Syrian refugee crisis on the political, economic and internal situation in Turkey, in a paper addressed the escalation in the field of international relations in Europe in particular, as well as the influence of the Russian position, as it increased the Syrians immigrants flocked to the impact of Russian military operations on ISSI and the ability of the Syrian regime on developments and achieved successes on the ground. In the fourth axis research paper focused on the consequences of this crisis on the US position, read this crisis from the perspective of a book and a US research centers.

مقدمة البحث

تعد قضية اللاجئين السوريين الذين تدفقوا إلى تركيا نتيجة الحرب في سوريا من أبرز القضايا التي واجهت تركيا والمجتمع الدولي، إذ تزايد أعدادهم وتدفقهم المستمر ترك آثاراً وتداعيات على الداخل التركي والاقتصاد التركي وعموم الشأن السياسي، فضلاً عن أن آثارها انعكست على سياسة تركيا مع دول الجوار المعنية والمتأثرة به، زيادة على آثارها الاقتصادية والاجتماعية على المهاجرين السوريين أنفسهم.

لذلك فإن الورقة البحثية التي بين أيدينا تعالج محوراً مهماً في إطار البحث عن تأثيرات أزمة اللاجئين السوريين على تركيا، وهي المتعلقة بتناول هذه المسألة من وجهة نظر أمريكية ومن خلال كتابات ومواقف ووجهات نظر باحثين أومراكز بحوث أمريكية، إذ ركزت الدراسة على وجهات النظر التي عبر عنها الباحثون والخبراء في معهد واشنطن، فضلاً عن تأثير هذه المسألة على العلاقات التركية الأمريكية والموقف الأمريكي منها .

أولاً /أرقام وإحصائيات عن تطور عدد المهاجرين السوريين إلى تركيا

تدفق إلى تركيا عام 2011 مع بدايات الأزمة في سوريا ما يزيد عن 8500 لاجئ سوري بسبب أعمال العنف، ومع استمرار الأزمة في سوريا، كانت التقارير تشير إلى أن تكون هناك تدفقات إضافية للاجئين السوريين محتملة، وسوف تكون تبعات ذلك خطيرة على الولايات المتحدة وسوريا وتركيا والمنطقة.[1]

مع تصاعد حدة القتال في محافظتي إدلب وحلب شمال غرب سوريا فرَّ الكثير من اللاجئين إلى تركيا، وجنوب تركيا هو الوجهة المعتادة لهؤلاء اللاجئين حيث تربط الكثير منهم علاقة قرابة بأتراك عرب في محافظة هاتاي (الواقعة بين سوريا وساحل البحر المتوسط) ومناطق أخرى. وحتى أيلول عام 2012 كان يعيش حوالي 80000 سورياً في معسكرات لاجئين تركية، وقد شهد شهر آب/أغسطس عام 2012 زيادة مثيرة بشكل خاص في عدد حالات العبور التي تم تسجيلها بواقع 5000 حالة في اليوم أثناء ذروة التدفق. وتقدر أنقرة أيضاً أن حوالي 50000 سورياً قد سافروا إلى تركيا بشكل قانوني مستفيدين من سياسة إلغاء التأشيرة التي تسمح لهم بالبقاء في البلاد لمدة تصل إلى تسعين يوماً. وقد تخطى الكثيرون منهم الحد القانوني لإقامته.[2]

[1] تبعات تدفق اللاجئين السوريين إلى تركيا ، أندرو جيه. تابلر و سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 14 حزيران/يونيو 2011.
[2] توسع رقعة الملاذات الآمنة على الحدود التركية السورية ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 13 أيلول/سبتمبر 2012.

إن تدفق اللاجئين الكبير إلى تركيا فرض تحديات أمنية والاتجاه نحو إغلاق الحدود والمعابر الحدودية، مما انعكس ذلك على وضع اللاجئين السوريين، فقد زادت هذه الخطوة من مدة انتظار الدخول مما أدى إلى زيادة تكدس اللاجئين على الجانب السوري من الحدود وإنشاء معسكرات فعلية هناك. وفي 5 أيلول/سبتمبر عام 2012 خيَّم ما يقدر بنحو 10000 سورياً بهذه الطريقة، وقد ظلت تركيا تدعو المجتمع الدولي إلى إدراك هذه الحقائق الناشئة على الأرض ودعم مناطق آمنة للاجئين في الأراضي السورية. وقد تجاهل البيت الأبيض هذا الطلب قائلاً "لقد انصب تركيزنا على مساعدة تركيا ودعمها لتكون قادرة على استيعاب عدد اللاجئين الذي تستطيع أن تسوسه على طرفها الحدودي."[3]

وهناك معاناة أخرى للمهاجرين السوريين في داخل سوريا، إذ إن عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدات إنسانية عاجلة داخل سوريا هو أكبر من ذلك. وتقدّر الأمم المتحدة إلى أن هناك نحو مليونا شخص مشردين داخلياً؛ وهناك تقديرات موثوقة أخرى قد أشارت إلى أن العدد الحقيقي هو أعلى من ذلك. وكان هناك مليوني سوري آخرين لا يزالون في منازلهم ويُعتقد أنهم بحاجة إلى الغذاء والوقود والدعم الطبي وغير ذلك من المساعدات الإنسانية الطارئة.[4]

في كانون الثاني عام 2013 جرى إيواء 163,000 سوري في ثلاثة عشر مخيم للاجئين واثنين من مراكز الاستقبال المؤقتة في تركيا. وتوفر لهم تركيا أماكن للإقامة على المدى الطويل والرعاية الصحية وفرص التعليم؛ ووفقاً لنائب رئيس الوزراء علي باباجان، إن هذه المساعدة تكلف تركيا حوالي 40 مليون دولار شهرياً، ونتيجة لاستمرار تدفق اللاجئين، أنشأت أنقرة "نظام حماية مؤقت" استناداً إلى توجيه من الاتحاد الأوروبي بشأن التشريد الجماعي، ويتطلب هذا التوجيه التزام تركيا بضمان حقوق الإقامة المؤقتة والحصول على الخدمات الأساسية، لكنه لا يسمح للوافدين السوريين بالوصول إلى نظام اللجوء الذي يوفره "مكتب المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين"، كما أنه لا يشمل حق العمل. وبناء على ذلك، توفر أنقرة اللجوء المؤقت لأي شخص يعبر الحدود دون جواز سفر، ولكن على هؤلاء الأشخاص أن يوافقوا على الإقامة في مخيم للاجئين، وقد ذكرت التقارير أن العديد من السوريين نجحوا في التغلب على هذا الشرط بعبورهم الحدود بطريقة غير مشروعة، بينما دخل البعض الآخر بجواز سفر لكنهم تجاوزوا المدة المتاحة لإقامتهم التي أمدها

[3] توسع رقعة الملاذات الآمنة على الحدود التركية السورية ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 13 أيلول/سبتمبر 2012.

[4] الأزمة الإنسانية في سوريا: قضية أخلاقية واستراتيجية ، ديفيد بولوك و أندرو جيه. تابلر ، معهد واشنطن ،28 كانون الثاني/يناير 2013 .

ثلاثة أشهر. (وإجمالاً، يقدر بأن [حوالي]70,000 سوري قد استخدموا وثائق سفر لدخول تركيا).[5] وكانت هذه التقديرات لغاية نهاية عام 2012.

وحتى اكتوبر 2014 وصل عدد السوريين الذين دخلوا تركيا هرباً من الحرب في سوريا إلى 1.5 مليون شخص ، وبعد الاعتداء الذي شنته داعش بتاريخ 18 أيلول/سبتمبر 2014 على مدينة كوباني المحاصرة على الحدود السورية التركية والتي تقع تحت سيطرة الأكراد، عبر 150 ألف سوري إضافي نحو تركيا. وتركز هؤلاء اللاجئون بمعظمهم في محافظات تركيا الجنوبية، إذ يشكلون حوالي 20 بالمائة من عدد السكان، قدمت لهم أنقرة الرعاية في إطار دعم دولي محدود، فأنفقت أكثر من 3 مليار دولار على مدى السنوات الثلاث الممتدة من عام 2011 حتى عام 2014 وبالتالي تستحق هذه الجهود المزيد من الثناء من جانب واشنطن.

وقد أدى تدفق اللاجئين إلى بروز ضغوط اجتماعية واقتصادية، لا سيما في المحافظات الجنوبية، مثل كهرمان ماراس وغازي عنتاب، التي شهدت أعمال شغب ضد وجود اللاجئين المستمر فيها. ونظراً إلى أنه من المستبعد أن يعود اللاجئون إلى بلدهم على المدى القصير أو المتوسط، اقترحت تركيا اتخاذ تدابير أخرى للتخفيف من التوترات المحلية، تتمثل بإيجاد ملاذات آمنة داخل سوريا يمكن أن يأوي إليها هؤلاء اللاجئون في منطقة من الحظر الجوي. وبينما تحاول واشنطن تأمين المزيد من التعاون في مواجهة «داعش»، ستستخدم تركيا هذه الفكرة كورقة للمساومة.[6]

إذ تعد مسألة اللاجئين السوريين من النتائج الكبيرة والخطيرة التي أفرزتها الأزمة السورية، وتقدر أرقام اللاجئين الفارين من سوريا حتى آذار 2014 بحوالي ستة ملايين، ما بين لاجئ ونازح يعانون ظروفًا إنسانية غاية في الصعوبة، فضلاً عن ذلك تعاني الدول المستقبلة لهم ضغوطًا هائلة، نتيجة الصعوبة في استيعاب هذه الأعداد الضخمة، ما جعل ذلك يمثل ضغطًا على الخدمات الاجتماعية والاقتصادية التي تقدمها تلك الدول للاجئين.[7] وقد تجاوزت تأثيرات اللجوء الجماعي السلبية على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لتشمل الأوضاع السياسية والأمنية، وهو ما يلقي بظلاله على الاستقرار السياسي والأمني لتلك الدول.

وقد وصفت **المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة** في تقريرها الصادر في حزيران 2013 وحتى كانون الاول من العام نفسه بأن أزمة اللاجئين السوريين أكبر كارثة إنسانية

[5] الحرب في سوريا تؤثر على تركيا بطرق غير متوقعة ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 29 كانون الثاني/يناير 2013.
[6] تركيا ستصوت على السياسة تجاه سوريا ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 1 تشرين الأول/أكتوبر 2014.
7 صافيناز محمد أحمد ، غياب المسئولية الدولية: تأثيرات أزمة اللاجئين السوريين في الشرق الأوسط ، السياسة الدولية ،26 مارس 2014.

في الأزمنة الحديثة وتشير الأرقام إلى أن حوالي 6 ملايين سوري قد أجبروا على مغادرة منازلهم تمكن حوالي 2.3 مليون منهم، وهم المسجلون في جداول المفوضية (52 % منهم من الأطفال)؛ من عبور الحدود إلى دول الجوار، وبالتحديد الأردن ولبنان وتركيا والعراق، وهذه الدول مجتمعة استقبلت حوالي 97% من اللاجئين، بحلول التاسع من كانون الاول 2013، كما تم تصنيف ما لا يقل عن 4.25 ملايين شخص من النازحين داخليًا.[8]

سجلت "المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين" 4.6 مليون سوري في البلدان المجاورة، مقابل 3.3 مليون في كانون الثاني/ يناير 2015. وحتى هذا العدد الكبير لا يبرز حجم المشكلة لأن نسبة من السوريين، وليس جميعهم، تتقدم بطلب رسمي للحصول على حق اللجوء ، وتشير أرقام "المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين" إلى أن تركيا تحملت الجزء الأكبر من التدفق الآخذ في الازدياد منذ عام 2015. فعدد اللاجئين المسجلين انخفض في الواقع في لبنان (1,070,000 كانون الثاني 2016، في حين كان 1,146,000 في كانون الثاني/ يناير 2015)، وفي الأردن (انخفض من 633,000 إلى 623,000) ومصر (انخفض من138,000 إلى 123,500)، في حين شهد العراق زيادة طفيفة (من 234,000 إلى 245,000). ومع ذلك، لم يعد هؤلاء إلى سوريا، ولكنهم سافروا إلى أوروبا عبر تركيا عن طريق البر أو البحر أو الجو. ونتيجة لذلك، ارتفع عدد اللاجئين في أنقرة من 1.5 مليون في كانون الثاني/ يناير 2015 إلى 2.5 مليون في كانون الثاني 2016.

وبشان المبالغة التي يشار اليها في ذكر اعداد المهاجرين من أجل الحصول على المزيد من المساعدة من الاتحاد الأوروبي ، اذ أن إحصاءات رسمية أخرى تقلل من نسبة هذه الزيادة، لأن العديد من اللاجئين الذين سجلوا أنفسهم في دول الشرق الأوسط قد انتقلوا إلى أوروبا بسرعة كبيرة بحيث أن الحكومات المضيفة الأولية لم تتمكن بعد من إزالتهم من قوائمها.[9]وعموماً فإن عدد السوريين الذين دخلوا تركيا مليونا مهاجر حسب إحصاء عام 2015 ، وفي اوقات سابقة قد تجاوز هذا الرقم.[10] وبالتالي فان هذه الارقام والاحصائيات تشير إلى أن تركيا تحملت العبء الأكبر في استضافة اللاجئين السوريين، وانه مع استمرار الحرب في سوريا ازداد تدفقهم ووصل الذروة في نهاية عام 2015 ومطلع عام 2016 .

8 المصدر نفســـه .

[9] أسوأ ما في أزمة اللاجئين السوريين قادم إلى أوروبا ، فابريس بالونش ، معهد واشنطن 12 شباط 2016.

[10] تدفق اللاجئين السوريين إلى أوروبا: لماذا الآن بالتحديد؟، فابريس بالونش ، معهد واشنطن ، 2 تشرين الثاني 2015.

اذن فان تدفق اللاجئين السوريين المتزايد ادى الى تداعيات امنية واقتصادية على تركيا، فضلا عن تأثيراتها على العلاقات الاقليمية والدولية، وبالتالي فان الامريكان معنيون بذلك، لذلك فان التنسيق الامريكي التركي كان مهما في تنظيم المعادلة بين مخاطر الهجرة من جهة والتعامل مع المعارضة من جهة أخرى .

ثانيا / تبعات مسألة اللاجئين على الحدود التركية

كان لتدفق اللاجئين السوريين إلى تركيا تبعات من خلال السماح بدخول زوار غير مرغوب فيهم إلى تركيا، اذ يشار إلى أن «حزب العمال الكردستاني» منظّم جيداً في المناطق التي يقطنها الأكراد في شمال سوريا على طول الحدود التركية، بما في ذلك في العزيز والقامشلي ، كما أن الفرع السوري من «حزب العمال الكردستاني» هو فصيل متشدد يختار اللجوء إلى العنف، فيما يعكف الفرع التركي على دمج نفسه في النظام السياسي التركي.

دخل البرلمان التركي 36 نائباً ينتمون إلى «حزب السلام والديمقراطية» الوطني الكردي في الانتخابات التركية الأخيرة التي أجريت في 12 حزيران/يونيو 2011 ، الذي يعلن تعاطفه العلني مع حزب العمال الكردستاني، وفي حالة تدفق الأعضاء المتشددين من «حزب العمال الكردستاني» والمتعاطفين معه إلى تركيا، فقد يؤدي ذلك إلى إعادة توجيه الحركة الوطنية الكردية في تركيا نحو اتخاذ موقف عنيف. وتعد هذه التداعيات التي كانت متوقعة قد أثارت مخاوف وهواجس تركيا بسبب الأزمة السورية عموماً ومسألة اللاجئين على وجه الخصوص.

كما أن تدفق اللاجئين السوريين قد يؤجج الرأي العام التركي بحيث يطالب الحكومة بقطع علاقاتها مع الأسد، وبالنظر إلى الروابط العرقية المتداخلة عبر الحدود التركية السورية، فمن المرجح أن تكون الحكومة التركية معرضة لضغط من قبل العديد من المواطنين الأكراد ممن لهم عائلات عبر الجانب السوري. فضلا عن ذلك فان الحرب على سوريا التي روج لها انها حرب طائفية قد يكون لها آثار متتابعة عبر الحدود، مما يخلق توترات غير مرغوبة بين السكان العلويين والسنة داخل تركيا نفسها. ويتعين على واشنطن وأنقرة أن يولوا اهتماماً باللاجئين السوريين الذين ينتقلون إلى تركيا، فهم قد يغيرون المنطقة بطرق جوهرية، ولا يمكن التنبؤ بالعديد منها ومن المرجح أيضاً أن لا يمكن التحكم فيها.[11]

وفي دراسة قدمت من احد خبراء معهد واشنطن ومن خلال الاستعانة بربط تاريخي عزز الباحث وجهة نظره ان تهديد داعش دفع تركيا الى تقوية علاقاتها مع الولايات المتحدة ، فيقول انه منذ عام

[11] تبعات تدفق اللاجئين السوريين إلى تركيا ، أندرو جيه. تابلر و سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 14 حزيران/يونيو 2011.

1946، عندما طالب جوزيف ستالين بأن تتخلى أنقرة عن سيطرتها على مضيق البوسفور وعلى أراضٍ أخرى لصالح الاتحاد السوفيتي. إن ذلك التهديد من قبل موسكو قد دفع أنقرة إلى إقامة علاقة أكثر قرباً مع الولايات المتحدة، الأمر الذي أسفر عن عضوية تركيا في "حلف شمال الأطلسي" عام 1952. أما اليوم، فقد أدى تهديد داعش إلى توجه تركيا بشكل مماثل نحو واشنطن، إذ أن أردوغان وأحمد داود أوغلو يدركان أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تملك أجهزة الاستخبارات والمعدات العسكرية الضرورية لهزيمة داعش على المدى الطويل.[12]

إذا استمر نمو هذه الكانتونات حجماً وعدداً فإنها سوف تزيد في تآكل الأهمية العملية للحدود التركية السورية، حيث تبدو أجزاء من الحدود بالفعل ضبابية وخاصة في المناطق التي تعيش فيها أغلبية سنية عربية على جانبي الحدود، وبالتالي فإن هناك دلالات أمنية تهدد الأمن التركي

إذ أن معظم اللاجئين المستضافين في المناطق المذكورة أعلاه هم من العرب السنة، وعلى الرغم من أن العرب السنة الأتراك في هاتاي يرحبون بهذا التطور إلا أن العلويين العرب هناك قد وجدوا أنفسهم على خلاف متزايد مع اللاجئين مما يعكس الانشقاق العلوي السني في سوريا. وفي الحقيقة فإن الكثير من العلويين في تركيا يعارضون سياسة أنقرة تجاه نظام الأسد العلوي ويكرهون خلق كانتونات عربية سنية. وربما تزيد الكانتونات الجديدة أو الكبيرة الحجم في إذكاء نار الفتنة الطائفية بما يجعل من الصعب على أنقرة اتباع سياسة تقويض نظام الأسد.

فضلا عن ذلك فان الضبابية المستمرة للحدود تشكل تحدياً طويل الأمد لأنها رغم كونها مجرد معبر للاجئين إلا أن الحدود المسامية يمكن أن تسمح في نهاية المطاف لعناصر "حزب العمال الكردستاني" بل وربما مقاتلين متطرفين في سوريا بالتنقل بحرية بين البلدين.[13]

نظراً للعلاقات الديموغرافية العميقة بين جنوب تركيا وشمال سوريا، تخشى تركيا من أن يؤدي العنف الطائفي في البلد المجاور إلى تصدعات موازية على الجبهة الداخلية ، فتركيا هي موطن لأكثر من نصف مليون من العلويين العرب، الذين يدينون بنفس ديانة الأسد، ومعظمهم يعيشون في أقصى جنوب إقليم هاتاي (يلقبون أحياناً بـ "النصيريين"، ويختلفون عن العلويين الأتراك وهو مجتمع لا يرتبط بصلة قرابة مع العلويين في سوريا) . ويُقر العلويون في تركيا بضرورة رحيل الأسد لكن ينتابهم القلق حول مدى تأثير انهيار النظام على سلامتهم ، وهناك تخوف عام تقريباً من قيام المقاتلين السنة العائدين إلى تركيا من حربهم مع الأسد بتوجيه غضبهم نحو العلويين. واتخذت

[12] تركيا ستصوت على السياسة تجاه سوريا ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 1 تشرين الأول/أكتوبر 2014.
[13] توسع رقعة الملاذات الآمنة على الحدود التركية السورية ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 13 أيلول/سبتمبر 2012.

تركيا بعض التدابير لمنع هذه الأنواع من الاحتدامات الطائفية، مثل نقل بعض اللاجئين العرب السنة إلى مخيمات في داخل تركيا، بعيداً عن محافظة هاتاي المختلطة للسنة والعلويين.[14] وهذا يشكل تحدياً آخر أفرزته مسألة تدفق اللاجئين السوريين إلى تركيا.

وقفت الجماعات اليسارية الراديكالية وغيرها من الجماعات في تركيا ضد تعاون أنقرة مع حلف شمال الأطلسي وواشنطن خلال الأزمة السورية، إذ أن هناك تعصباً ورفضاً ضد سياسة الولايات المتحدة، وقد عمدت تلك الحركات إلى الخروج في مسيرات تعارض نشر صواريخ باتريوت في جنوب تركيا، ووقفت وراء الهجوم الذي وقع في كانون الثاني عام 2013 على طواقم الباتريوت التي وصلت إلى ميناء الأسكندرونة في هاتاي، وأطلقت قنابل الدخان على جنود حلف شمال الأطلسي وحرقت الأعلام الأمريكية. وعلى الرغم من أن تلك الجماعات تمثل تياراً سياسياً هامشياً، إلا أن تأثيرها قد يفوق حجمها. وقد أفردت وسائل الإعلام الإيرانية والروسية مساحات لتغطية تلك الأحداث على نطاق واسع من أجل تعزيز وجهات النظر المعارضة لحلف الأطلسي وزيادة تكاليف تركيا السياسية على دعمها المعارضة السورية.[15]

لقد كان التكامل الاقتصادي لجنوب تركيا مع العراق وسوريا أحد نجاحات أنقرة الكبرى في العقد الماضي ، وعلى الرغم من أن حجم التجارة الكلي للمنطقة كان طفيفاً بالمقارنة مع الحجم التجاري الكلي لتركيا، إلا أنه كان عاملاً هاماً في التنمية الاقتصادية لجزء من البلاد عانى من الفقر لفترات طويلة. وقد أدى الصراع في سوريا إلى عكس هذا الاتجاه بشكل كبير. فمع تدهور الأوضاع الأمنية على الحدود الجنوبية أغلقت أنقرة الحدود مع سوريا أمام حركة المرور التجارية، وبين الحين والآخر يمنع العراق التجارة مع تركيا للاحتجاج على تقاربها مع أكراد العراق، وكل ذلك كان يعني وقف تجارة كانت مزدهرة بين جنوب تركيا وشمال الهلال الخصيب، في تشرين الثاني/نوفمبر 2012، تراجعت صادرات هاتاي إلى سوريا إلى أقل من نصف مستواها من عام 2010، كما حدثت تراجعات مماثلة في كل محافظة جنوبية.[16] وبالتالي فإن للأزمة السورية تداعيات على الاقتصاد التركي أدت إلى خفض حجم التبادلات التجارية.

يشعر صناع السياسة في تركيا بالقلق من أن الحدود التي تربط بلادهم بسوريا والتي تمتد على مسافة 510 أميال يمكن أن تصبح ممراً معاكساً يسمح بدخول قوات داعش إلى تركيا، فقد فتحت أنقرة الحدود أمام اللاجئين السوريين في أوائل عام 2011 وأمام المقاتلين الثوار في وقت لاحق من

[14] الحرب في سوريا تؤثر على تركيا بطرق غير متوقعة ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 29 كانون الثاني/يناير 2013.
[15] الحرب في سوريا تؤثر على تركيا بطرق غير متوقعة ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 29 كانون الثاني/يناير 2013.
[16] الحرب في سوريا تؤثر على تركيا بطرق غير متوقعة ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 29 كانون الثاني/يناير 2013.

ذلك العام، ومنذ ذلك الحين، أصبحت الحدود مجرد حبر على ورق. فمعظمها تمتد على أراضٍ مسطحة، وبالتالي لا توجد حواجز فعلية مثل جبال أو أنهار أو بحيرات في ما يقارب من ثلاثة أرباع طولها. فيشكّل الوضع مصدر قلق بالغ بالنسبة لها لأنها تدرك أن ما يقدّر بـ 400–1000 تركي قد انضموا إلى «داعش» كمقاتلين أجانب في سوريا. ويبدو أن التنظيم الإرهابي يقوم بعمليات تجنيد في المدن التركية الكبرى وقد أفادت التقارير أنه أنشأ خلايا في المحافظات القريبة من الحدود مع سوريا.[17]

ثالثا / اثر تدفق اللاجئين السوريين الى اوربا

إن الموقف الأمريكي والمتابعة الأمريكية لمسألة الأزمة الناجمة عن وجود أعداد كبيرة من اللاجئين السوريين في تركيا تتأثر كثيراً بانعكاس هذه المسألة على الهجرة غير الشرعية إلى أوربا وتوجه اللاجئين بأعداد كبيرة إلى أوربا، زيادة على ذلك فإن المشاركة والدور الروسي الجدي في مواجهة داعش والمعارضة السورية التي تنخرط في إطارها، قد أدى إلى زيادة أعداد المهاجرين السوريين، وبالتالي فإن هناك خطاب إعلامي يحاول أن يعطي هذه المسألة حجماً أكبر من أجل خلق رأي عام يفهم أن روسيا هي التي تسببت في هذا التدفق الكبير للاجئين في نهاية عام 2015 ومطلع عام 2016 .

إن الاستقرار في دول الجوار هو عملية معقدة وغير مرغوب فيها مقارنة مع معايير الحياة الأوروبية، وبعد أن سمع السوريون عن هذه المشاكل أو عانوا منها بشكل مباشر، قرر العديد منهم التوجه إلى القارة الأوروبية. ومثلهم مثل معظم اللاجئين، فهم ببساطة يريدون الرعاية الصحية والتعليم الجيدين، وأنهم على أتم الاستعداد للعمل لكنهم يواجهون عوائق أمام جميع هذه المساعي في الدول المجاورة ، وهم يدركون أن لدى المجتمعات الأوروبية عراقيلها الخاصة التي تحول دون دمجهم، ولكنهم يعلقون آمالاً كبيرة على مساعدات الانتقال الواسعة المقدمة للاجئين، كما أن السياسة الأوروبية القائمة على لَمِّ شمل الأسرة هي ميزة أخرى، إذ تسمح للأشخاص الضعفاء تجنب مخاطر الهروب الأولي.[18]

[17] تركيا ستصوت على السياسة تجاه سوريا ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 1 تشرين الأول/أكتوبر 2014.
[18] تدفق اللاجئين السوريين إلى أوروبا: لماذا الآن بالتحديد؟، فابريس بالونش ، معهد واشنطن ، 2 تشرين الثاني 2015.

في عام 2015 وصل 1.5 مليون مهاجر غير شرعي إلى الاتحاد الأوروبي عبر مختلف الطرق، إذ عبر أكثر من 850 ألف البحر بين تركيا واليونان، و150 ألف آخرين إلى إيطاليا من الساحل الليبي، ويشكل السوريون ثلث هؤلاء المهاجرين، فاعتباراً من كانون الأول/ ديسمبر، عام 2015 كان إجمالي عدد طالبي اللجوء السوريين في الاتحاد الأوروبي 897 ألف بعد أن ارتفع هذا العدد من235 ألف في غضون عام واحد فقط ، وقد بدأت نسبة كبيرة من هذه الزيادة في ربيع عام 2015، وبلغت ذروتها في تشرين الأول/ أكتوبر من نفس العام حين وصل العدد إلى 156 ألف.

يرتبط تدفق الهجرة إلى أوروبا بتدهور أوضاع اللاجئين في دول الشرق الأوسط، فإن تطور الأزمة داخل سوريا أصبح عاملاً يحث على الهجرة أكبر من أي وقت مضى ، فاستمرار القتال يلحق المزيد من الضرر بالوضع الاقتصادي حتى في المناطق التي تنعم بالسلام في البلاد، مما يدفع بالمزيد من السوريين إلى المغادرة، لا سيما أولئك العاملين في القطاع الخاص، الذين ليس لديهم رواتب مضمونة مثل موظفي الدولة ، ولكن المجموعة الأكبر من اللاجئين ستتألف من أولئك الذين يفرون من هجمات جديدة، لا سيما في المناطق التي ترزح تحت قصف جوي مكثف. لهذا السبب دمرت بعض الضربات الجوية الروسية عمداً البنى التحتية كوسيلة لحث المدنيين على الفرار، وبالتالي عزل المعارضة، ولا يمكن للجيش السوري محاولة استعادة السيطرة على منطقة فيها عدد كبير من غير المقاتلين. إذ أن مثل هذه العمليات تسبب خسائر كبيرة في صفوف المدنيين من شأنها أن تؤدي إلى تفاقم الإدانة الدولية وإلى زيادة نفور السكان.

كان من المتوقع ان تزداد الهجرة وقد ينزح أكثر من مليوني شخص بسبب القتال في شمال غرب سوريا، وعلى وجه التحديد من الأجزاء التي تسيطر عليها المعارضة في محافظة إدلب وغرب محافظة حلب، والأراضي التي يسيطر عليها (داعش) شرقي محافظة حلب. إذ أن الزيادة الكبيرة في أعداد اللاجئين في تركيا منذ أيلول/ سبتمبر تشكل مؤشراً رئيساً حول المكان الذي سيتوجه إليه العديد من هؤلاء اللاجئين. لذلك فان معهد واشنطن وعدد من كُتابه وخبرائه يرون أنه ما لم يؤدي تحول جيوسياسي رئيسي إلى تغيير الحالة السائدة داخل سوريا، سيتوجب على أوروبا أن تُعد نفسها لاستقبال ما يصل إلى مليون لاجئ جديد في عام 2016. ويمكن استنباط هذه التقديرات من عدة عوامل وهي: موقع السكان الأكثر تعرضاً للتهديد من هجمات جديدة ، والطرق الأكثر احتمالاً لهروبهم، وأنماط الهجرة الماضية التي لوحظت في ظل ظروف مماثلة، والاتجاه الأخير لمغادرة اللاجئين لتركيا وتوجههم إلى الاتحاد الأوروبي.[19]

[19] أسوأ ما في أزمة اللاجئين السوريين قادم إلى أوروبا ، فابريس بالونش ، معهد واشنطن 12 شباط 2016.

في ظل غياب عملية معالجة جذور المشكلة في سوريا، فإن الاتحاد الأوروبي عاجز إلى حد كبير عن وقف هذه الهجرة الجماعية فور انطلاقها، إذ تأخذ بعض الدول الأوروبية إجراءات أحادية الجانب، مثل صربيا والمجر وسلوفينيا التي أقامت الحواجز على حدودها، بيد أن هذه التدابير غير فعّالة، الأمر الذي قد يحمل خطر تحطيم "منطقة الشنغن". كما لن تؤدي الزيادة الكبيرة جداً في التمويل المتعلق باللاجئين إلى جيران سوريا إلى توقف تدفقهم إلى أوروبا أيضاً. فنظام الرعاية الاجتماعية في الاتحاد الأوروبي يشكل نقطة جذب قوية جداً للمهاجرين الفقراء.[20]

من المثير للاهتمام أن الدول الأوروبية سمحت بطلبات هجرة سورية قليلة جداً من القنصليات الأجنبية، لكنها من جانب آخر فقد أعطت الشرعية لجميع اللاجئين تقريباً الذين تمكنوا من الوصول إلى سواحلها من خلال وسائل أخرى ، وبالتالي فإن أوربا شجعت الهجرة غير الشرعية. فإذا لا يحظى اللاجؤون الذين يصلون من خلال هذه الوسائل بأي فرصة للحصول على الشرعية، فإن نسبة محاولتهم خوض هذه الرحلة لن تكون مرتفعة. لذلك ينبغي على الاتحاد الأوروبي النظر في تخصيص تصاريح الإقامة لأولئك الذين يتقدمون بطلب من الدول المجاورة.

وعموما فان الإعانات التي يمنحها الاتحاد الأوروبي للدول غير الأعضاء المجاورة في إطار "سياسة الجوار الأوروبية" مشروطة بالمراقبة الفعّالة للحدود والالتزام باستعادة المهاجرين غير الشرعيين. وقد يفسر ذلك سبب انخفاض نسبة تدفق اللاجئين السوريين عبر مضيق جبل طارق (حوالي 5000 في عام 2015)، فعلى عكس تركيا التي أثار موضوع انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي الجدل لسنوات، فإن المغرب هو أكثر اعتماداً على التجارة الأوروبية، وبالتالي يأخذ الالتزامات القانونية المختلفة تجاه الاتحاد على محمل الجد. وتكمن أفضل طريقة لمنع تدفقات اللاجئين الضخمة إلى أوروبا في معالجة جذور المشكلة في سوريا، على افتراض أن الوقت لم يفت بعد. فتركيا ترفض اللاجئين الجدد حتى إذا كانوا في حالة فظيعة على الجانب الآخر من الحدود.[21]

وعموماً فإن الهجرة إلى أوربا خلق رأياً عاماً وتأثيراً كبيراً على أوربا وأثارت قلقها، لذلك لجأت اوربا إلى إعادة التفكير بمساعدة تركيا على استيعاب الأعداد المتزايد من المهاجرين ، فضلاً عن أن أوربا نفسها تتحمل مسؤلية في أنها تمنح المهاجرين غير الشرعيين لجوءاً واسعاً وترفض إعطاءهم حق اللجوء وفق القواعد الرسمية الأصولية.

[20] أسوأ ما في أزمة اللاجئين السوريين قادم إلى أوروبا ، فابريس بالونش ، معهد واشنطن 12 شباط 2016.
[21] أسوأ ما في أزمة اللاجئين السوريين قادم إلى أوروبا ، فابريس بالونش ، معهد واشنطن 12 شباط 2016.

رابعا /العوامل التي ساهمت بمزيد من تدفق المهاجرين السوريين

والدراسات الامريكية المنعية بمتابعة تطورات الاوضاع في تركيا وتاثير الازمة السورية عليها ، تؤكد ان تدفق اللاجئين إلى أوروبا تستمر طالما أن الوضع في الداخل السوري يبدو ميؤوساً منه بالنسبة للكثير من الناس، وطالما أن المجتمع الدولي ومعظم الدول المجاورة لا يتخذون الخطوات الكافية لجعل هؤلاء اللاجئين قادرين على احتمال الوضع الذي هم فيه ، اذ انه في الحالتين سواء نجح النظام بإلحاق الهزيمة بجميع معارضيه، فإن القمع اللاحق والتطهير العرقي والأزمة الاقتصادية ستستمر في توليد حركة هجرة قوية إلى أوروبا، وبالمقابل فإن فوز المعارضة المتطرفة من شأنه أن يولّد موجة من هجرة الأقليات السورية. [22]

ولا تكمن مشكلة التدفّق في الخوف من إرهاب محتمل، بل من واقع أنّه سيتعيّن على ألمانيا تعليم وتثقيف عدد هائل من اللاجئين حول كيفية الامتثال للقوانين المحلّية المختلفة جدّاً عن القوانين السورية ،يتوجّب على المسؤولين تفسير الواقع بأنّ الفتيات يذهبن إلى المدرسة مع الفتيان/الأولاد، وأنّ المثلية الجنسية مقبولة، وأنّ معاداة الساميّة غير مقبولة بتاتاً. وتحتاج أوروبا إلى نظام لمعالجة الأزمة ، وعلى الرغم من أنّه يجب أن يُسمح للاجئين الذين يتعرضون للاضطهاد السياسي في البقاء في ألمانيا، إلا أن أولئك الذين يأتون لأسباب اقتصادية لا يستطيعون البقاء، ويتعيّن على أوروبا إيجاد وسيلة تشارك من خلالها جميع الدول بالعبء. وكانت الولايات المتحدة قد أبدت استعدادها لاستقبال عدد صغير فقط من اللاجئين، وهذا أمر مخيب للآمال.[23]

وان اسباب التوقع بان تدفق المهاجرين يزداد ويستمر يعود الى اساب متعددة ، فالحدود السورية التركية البالغ طولها 544 ميلاً تمتد في الغالب على طول أراض مسطحة ، وهي حدود مفتوحة وهناك حواجز طبيعية محدودة. كما قامت الدولتان مؤخراً بإزالة حقول الألغام على طول الحدود بينهما ، كما أنهما ألغيتا تأشيرات الدخول المتبادلة. وثانياً، هناك علاقات عائلية وعرقية تربط الناس عبر الحدود ، وقد تم ترسيم الحدود التركية السورية في نهاية الحرب العالمية الأولى بحيث تتبع خط سكة حديد عثماني، ومن ثم فهي لا تتقيد بالتقسيمات العرقية ، فهناك عرب على الجانب التركي من الحدود وهناك أتراك وتركمان على الجانب السوري. كما يعيش الأكراد والمسيحيون الشرقيون إلى الشمال والجنوب من الخط الحدودي. ونظراً لمعرفتهم بأنهم سيقابلون بالترحاب من قبل العائلة والأصدقاء والقبائل العشائرية بمجرد عبورهم الحدود التركية، فهناك احتمال أكبر بأن

[22] تدفق اللاجئين السوريين إلى أوروبا: لماذا الآن بالتحديد؟، فابريس بالونش ، معهد واشنطن ، 2 تشرين الثاني 2015.

[23] نظرة من الداخل حول أزمة اللاجئين السوريين ، فيليب أكرمان، بسام بربندي، مارغريت برينان، و ديفيد بولوك ، معهد واشنطن ،26 تشرين الأول/أكتوبر 2015.

يسعى السوريون إلى اللجوء إلى تركيا. وثالثاً، إن الجانب السوري من الحدود مكتظ بالسكان، لا سيما على امتداد أراضيه الشرقية والغربية ، وتقع مدينة حلب وهي ثاني أكبر مدينة في سوريا وتضم 3 ملايين نسمة ينتمون إلى تراث مختلط يشمل العرب والأكراد والتركمان والمسيحيين -- على بعد 26 ميلاً فقط من الحدود التركية.[24]

والخطاب الامريكي يركز على نقطة رئيسة بأنه يصور سبب تفاقم أزمة اللاجئين السوريين والتدفق المتسارع لها إلى التدخل الروسي، ففي ربيع عام 2015، كان بعض اللاجئين السوريين قد بدؤوا بالفعل بالعودة إلى إدلب بعد أن دفعت هجمات المعارضين للنظام بقوات النظام على الانسحاب، بيد أن نفس هؤلاء اللاجئين يهربون الآن من البلاد مرة أخرى، إذ دفعت عمليات القصف المكثفة بما لا يقل عن 300 ألف إلى مغادرة منازلهم في الأشهر الأربعة المحصورة بين الربع الأخير من عام 2015 ومطلع 2016، ويصف معظم اللاجئين في تركيا بأنهم لا يريدون البقاء فيها. فعلى مدى أربع سنوات، بقوا بصبر في المحافظات الجنوبية بالقرب من الحدود على أمل العودة إلى ديارهم بسرعة عندما تسمح الظروف بذلك، ولكن الهجوم المدعوم من روسيا قد دفع بالكثيرين إلى التخلي عن هذا الأمل والتوجه إلى بلدان أكثر ملاءمة في أوروبا. وقد ترك غيرهم من السوريين المناطق الآمنة نسبياً التي يسيطر عليها النظام في البلاد لأسباب اقتصادية، واتجهوا مباشرة إلى أوروبا.[25]

ويحاول فابريس بالونش أن يربط بين الأحوال الجوية التي تسهم في زيادة أو نقصان عدد المهاجرين وبين الهجوم والضغط الروسي الواسع فيقول إنه على الرغم من أن التدخل الروسي هو الذي تسبب بهذا الارتفاع الأخير الهائل، بيد أن الأرقام تظهر أيضاً نمطاً موسمياً، فمن حزيران/ يونيو إلى تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، تم تقديم أكثر من 10 آلاف طلب لجوء شهرياً. وتراجع هذا المعدل إلى النصف في أشهر الشتاء، ليعود ويرتفع في ربيع 2015، حين أدى تحسن الأحوال الجوية وهدوء البحار إلى تسهيل عملية العبور. بعد ذلك انخفض العدد بمقدار النصف مرة أخرى في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي بسبب الظروف الجوية وتدابير الرقابة الأكثر صرامة التي اعتمدتها السلطات التركية. ولكن مع استمرار هجوم النظام السوري المدعوم من روسيا في شمال غرب سوريا سيدفع الى ارتفاع عدد المهاجرين. اذ تدفع الهجمات الأخيرة التي تشنها قوات النظام السوري وقوات التحالف حول حلب بعشرات الآلاف من اللاجئين السوريين الجدد إلى التوجه إلى

[24] تبعات تدفق اللاجئين السوريين إلى تركيا ، أندرو جيه. تابلر و سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 14 حزيران/يونيو 2011.
[25] أسوأ ما في أزمة اللاجئين السوريين قادم إلى أوروبا ، فابريس بالونش ، معهد واشنطن 12 شباط 2016.

تركيا. فقد فرَّ بعضهم من منازلهم للمرة الأولى، في حين غادر آخرون المخيمات غير الرسمية الواقعة على مقربة من الحدود الشمالية قبل أن يطالهم القتال، وبالنسبة إلى معظم هؤلاء اللاجئين، لا تشكل تركيا سوى بلد عبور إلى أوروبا. فقد فقدوا الأمل بالوصول إلى نهاية سريعة للصراع، كما أن أولئك الذين دعموا المعارضة يدركون أنه سيكون من الصعب عليهم للغاية العودة [إلى سوريا].[26]

خامساً / تداعيات اللاجئين السوريين على العلاقات التركية الامريكية .

ربما تؤدي مناطق اللاجئين المتزايدة والمتناثرة على جانبي الحدود بين تركيا وسوريا إلى إجبار أنقرة على التعبير عن مطالبها بمساعدات أمريكية ودولية مباشرة لحل الأزمة السورية. في الوقت الذي تجاهد فيه تركيا لاستيعاب تدفق اللاجئين السوريين الذين ينتظرون دخول تركيا، تتشكل الملاذات المؤقتة على الجانب السوري من الحدود دون تدخل واضح من دمشق. ويخلق هذا التطور حقائق جديدة على الأرض تؤدي إلى إعادة إحياء احتمالية إنشاء ملاذات آمنة رسمية في الأراضي السورية تكون مدعومة دولياً، في حين تضيع فيها معالم الحدود القانونية والعرقية بين البلدين. ولو ترك الأمر على عواهنه فربما تشكل هذه الأمور تحدياً ضد الاستقرار المحلي لتركيا وتضع التعاون التركي الأمريكي بشأن سوريا على المحك.[27]

ويرى سونر چاغاپتاي انه إذا لم تتم إدارة مشكلة اللاجئين على النحو الأمثل فإنها قد تعرض روابط أنقرة مع واشنطن للخطر، فالحكومتان لديهما بالفعل اختلافات واضحة حيال سوريا: فأنقرة تريد أن تتحرك بسرعة بل وربما ترغب في استخدام القوة ضد نظام الأسد فيما تريد واشنطن التحرك بحذر، وبشكل عام فقد كانت سياسة تركيا تمت ادارتها بطريقة تتجنب فيها انتقاد سياسة واشنطن في العلن، غير أن ثمة علامات على تصدع محتمل ظهر في 5 أيلول/سبتمبر عام 2012 عندما وبخ رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الرئيس أوباما من على قناة الـ «سي إن إن» بسبب "عدم اتخاذه زمام المبادرة" حيال سوريا. وقد يؤدي التدفق الحاشد للاجئين والكانتونات الجديدة عبر الحدود إلى إجبار تركيا على التعبير عن مطالبها بمساعدات أمريكية بشكل أكثر علانية. وأن

[26] أسوأ ما في أزمة اللاجئين السوريين قادم إلى أوروبا ، فابريس بالونش ، معهد واشنطن 12 شباط 2016.
[27] توسع رقعة الملاذات الآمنة على الحدود التركية السورية ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 13 أيلول/سبتمبر 2012.

تطلب من واشنطن مساعدتها على تحويل تلك المناطق إلى ملاذات آمنة يصادق عليها المجتمع الدولي مع تنسيق رفض ثنائي لو لم يتم الوفاء بتلك المطالب. وهكذا كان بالامكان أن تصبح ملاذات اللاجئين اختباراً جوهرياً للتعاون الأمريكي التركي حول سوريا حيث تراها أنقرة بمثابة حجر الزاوية في المرحلة القادمة ضد الأسد فيما تراها واشنطن حلولاً مؤقتة للأزمة السورية.[28]ولعل هذه المسالة كانت من ابرز القضايا التي عكستها تاثيرات ازمة تدفق اللاجئين السوريين الى تركيا على العلاقات مع الولايات المتحدة .

في 21 كانون الثاني/يناير عام 2013، قام أعضاء من "اتحاد الشباب التركي"، وهو جماعة قومية يسارية متطرفة، بمهاجمة طواقم ألمانية لصواريخ باتريوت تم إرسالها للمساعدة في الدفاع عن تركيا ضد التهديدات السورية ، وقد كان ذلك الحادث بمثابة رسالة تذكير حول السبل غير المتوقعة التي يمكن أن تؤثر بها الحرب السورية على استقرار تركيا التي تعد لاعباً مباشراً في الصراع من خلال دعمها للجماعات المسلحة وغير المسلحة التي تقاتل نظام بشار الأسد. وتعد تركيا متورطة أيضاً في الحرب من منظور الاستراتيجية الأوسع نطاقاً، اذ انتقل التاثير على الحدود مع سوريا البالغ طولها 510 كيلومتر ، ويجب على واشنطن أن تراقب عن كثب آثار عدوى الانتقال هذه، لأنها تشكل خطر إجهاد الاقتصاد التركي، حيث أنها تحمل في طياتها إزكاء نار الانقسامات الطائفية والسياسية في تركيا وإضعاف استقرار البلاد الكلي.[29]

ففي دراسة لمعهد واشنطن تؤكد توجهاتها الختامية على الاوضاع والتاثيرات التي تسببها تفاقم الازمة السورية ، وبالتالي فان الدراسة توصي ان تعمل واشنطن بشكل وثيق مع تركيا لمراقبة الطرق العديدة التي ينتقل بها الصراع السوري إلى تركيا. ويشمل ذلك توفير التعاون الوثيق في مجال الاستخبارات ضد "حزب العمال الكردستاني" وحشد الحكومات الأوروبية لتقديم المزيد من المساعدات، ويجب على واشنطن أن تنظر أيضاً في إحياء التعاون الاستخباراتي التركي–الإسرائيلي الناجح ضد المجموعة الإرهابية، الذي توقف في أعقاب حادث أسطول غزة عام 2010. ويمكن أن يكون ذلك بمثابة مقدمة لتطبيع العلاقات الثنائية في أعقاب الانتخابات الإسرائيلية. وتدعو واشنطن أن تولي اهتماماً خاصاً بصعود جماعات يسارية متطرفة وقومية في المجتمع التركي والعمل مع أنقرة لمنع أعمال العنف ضد عمليات انتشار حلف شمال الأطلسي في

[28] توسع رقعة الملاذات الآمنة على الحدود التركية السورية ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 13 أيلول/سبتمبر 2012.
[29] الحرب في سوريا تؤثر على تركيا بطرق غير متوقعة ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 29 كانون الثاني/يناير 2013.

الحاضر والمستقبل.[30] وبالتالي فإن جملة من التأثيرات خلقتها الأزمة السورية على الأوضاع في تركيا بشأن العلاقات الأمريكية التركية والعلاقات التركية والإسرائيلية، فضلاً عن أن الأوضاع الداخلية وما أفرزته نتائج الانتخابات .

إن سياسة تركيا تجاه سوريا مليئة بالأولويات المربكة والمتناقضة في كثير من الأحيان ، فهي لن تدعم سياسة أمريكية تؤدي إلى انحلال «داعش» دون استهداف نظام الأسد، ولن تقبل في تبني استراتيجية تفشل في تقوية عناصر المعارضة السورية من غير تنظيم الدولة الإسلامية ، اذ ان تركيا تعمل مع فصائل المعارضة، بما فيها جماعات صنفتها الولايات المتحدة على أنها إرهابية مثل «جبهة النصرة»، بينما تعارض في الوقت نفسه أي تدابير أمريكية تدعم «حزب العمال الكردستاني». ومن وجهة نظر تركيا ، إن أي استراتيجية تؤدي فقط إلى انحلال «داعش» من شأنها أن تقوي من عزيمة الأسد، ووفقاً لذلك، تقوم السياسة التركية على انحلال داعش ونظام الأسد على حد سواء وعلى إخضاع «حزب العمال الكردستاني» أيضاً.[31]

أولويات تركيا السياسية وموقف الولايات المتحدة 2014

إن تحوّل الرئيس أردوغان مؤخراً نحو الولايات المتحدة ساعد في تسوية بعض هذه الخلافات السياسية. وليس هناك شك أن تركيا سوف تستمر في تقديم الدعم لواشنطن على مستوى الخدمات اللوجستية والعمليات الاستخباراتية ضد «داعش» في سوريا، كما ستبقى مستعدة للانخراط في جهود الإغاثة الإنسانية. ومع ذلك، فإن تأمين التزام تركي أعمق على المدى الطويل لمحاربة داعش سيعتمد على مدى قدرة واشنطن على التعامل مع نهج أنقرة الذي يشمل نظام الأسد والمعارضة من غير «داعش» و «حزب العمال الكردستاني»/«حكومة إقليم كردستان». وكان من أولويات أنقرة في سوريا الحد من تدفق اللاجئين والإطاحة بنظام الأسد وإضعاف «حزب العمال الكردستاني»، أن تعقّد تعاون أمريكي تركي على مستوى أعمق في مواجهة «داعش» ، ولا تزال تركيا تعاني من نقاط ضعف تجاه التنظيم، ومن المرجح أن تستمر في تجنب الإعلان عن المساعدة العلنية لواشنطن طالما أن نطاق الضعف هذه لا تزال قائمة.[32]

وعن موقف الولايات المتحدة من مسالة اللاجئين السوريين ، فإنها كانت تفرض قيوداً على دخول المهاجرين، خوفاً من دخول عناصر تدعم الإرهاب للأراضي الأمريكية، إذ أن واشنطن رفضت طلبات حوالي 135 ألف سوري للجوء، ولم تمنح إلا لحوالي 31 شخصا فقط، لذلك طالب

[30] الحرب في سوريا تؤثر على تركيا بطرق غير متوقعة ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 29 كانون الثاني/يناير 2013.
[31] الحرب في سوريا تؤثر على تركيا بطرق غير متوقعة ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 29 كانون الثاني/يناير 2013.
[32] تركيا ستصوت على السياسة تجاه سوريا ، سونر چاغاپتاي ، معهد واشنطن ، 1 تشرين الأول/أكتوبر 2014.

الكونجرس الأمريكي الإدارة الأمريكية بمنح المزيد من السوريين الفارين من الصراع المسلح حقَّ اللجوء للولايات المتحدة، وقد عقد الكونجرس في 7 كانون الثاني 2014 جلسة استماع حول أزمة اللاجئين السوريين، والضغوط التي تتحملها دول الجوار في هذا الشأن قبل يوم من انعقاد مؤتمر المانحين في الكويت، وعد نواب الكونجرس أن الولايات المتحدة عليها مسئولية أخلاقية نحو اللاجئين السوريين، ووفقًا للأمم المتحدة فإن واشنطن قدمت 1.3 مليار دولار في هيئة مساعدات إنسانية للاجئين السوريين.[33]

فضلا عن ذلك فقد وضعت شئون السكان واللاجئين والهجرة بوزارة الخارجية الأمريكية في مطلع شباط 2014 تصوراتها بشان التعامل مع ازمة اللاجئين السوريين ، ووضعت أربعة أهداف يتم من خلالها معالجة أزمة اللاجئين، وهي: تقديم أكبر قدر من المساعدات الإنسانية للنازحين السوريين داخل الأراضي السورية عبر الأمم المتحدة، وتقديم حزمة من المساعدات الإنسانية للاجئين في دول الجوار السوري بما يحفز تلك الدول على إبقاء الحدود مفتوحة أمام اللاجئين، واتخاذ كافة الإجراءات التي من شأنها دعم الاستقرار الأمني في الدول المجاورة لسوريا والتي تستوعب العدد الأكبر من اللاجئين لا سيما لبنان والأردن، والهدف الأخير يتضمن تلبية الاحتياجات الدولية اللازمة لحماية اللاجئين السوريين من العنف المرتكب على أساس التفرقة الجنسية.[34]

وبالتالي فان الولايات المتحدة كبقية دول العالم نظرت باهتمام الى مسالة اللاجئين السوريين ، وكانت احد محركات الحلول المطروحة في التفاوض بين الامم المتحدة وسوريا ، وان الازمة السورية القت بظلالها على الموقف الأمريكي في واحدة من المسائل المهمة التي لها جوانب مختلفة سياسية واجتماعية وانسانية واقليمية. وعموماً فإن الحلول السلمية الدبلوماسية في إطار مؤتمر جنيف والذي كان يجري الحديث عنه في حينه لا يتوافق مع رغبات ومصالح تركيا.

ستتحدّث الإدارة الأمريكية عن المبالغ المالية التي صُرفت لمساعدة اللاجئين – لتأمين المياه الجارية على سبيل المثال. إلا أن الولايات المتحدة لم تسمح سوى بدخول ١٥٠٠ سوري إليها خلال السنوات الأربع الماضية، ويخشى هؤلاء اللاجئون القلائل التحدّث إلى الإعلام لأنّ لديهم أقارب لا يزالون في سوريا أو يظنّون أنّه سيتم وصمهم في بعض أنحاء الولايات المتحدة حيث استقرّوا. كما

[33] صافيناز محمد أحمد ، المصدر السابق ، غياب المسئولية الدولية.
[34] صافيناز محمد أحمد ، المصدر السابق ، غياب المسئولية الدولية.

يقول المسؤولون الأمريكيون إنّهم مارسوا الضغط على دول الخليج لحثّها على دعم اللاجئين؛ إن أحد الإحباطات في بداية الحرب كان نقص الحماس حول منح المال إلى الأمم المتحدة.[35]

ومن بين الآراء لإيجاد حلول لأزمة اللاجئين السوريين هو الدفع نحو اعتماد العمل العسكري ضد سوريا، إذ يرى ديفيد بولوك أن سمعة الولايات المتحدة، عانت ولا تزال تعاني، من نقص تحرّكها في الأزمة السورية، وكانت واشنطن سخيّة في تحرير الصكوك لدعم اللاجئين، لكنّها لم تكن كريمة بما يكفي لإعادة توطينهم في الولايات المتحدة. كما أن واشنطن لم تفعل الكثير لوقف الصراع. وأن المسألة ليست قضية «قوّة أو ضعف» – بل إن الموضوع هو معالجتها بصورة صحيحة أو عدم فعل أي شيء على الإطلاق. وعلى الرغم من أنّ التدخّل العسكري هو خطر وفوضوي ومحفوف بالعواقب غير المقصودة، إلا أنه يكون أحياناً الأمر الوحيد الذي قد يحلّ الصراع. لقد كانت هناك فرصة أمام الولايات المتحدة للتدخّل عسكريّاً بتكلفة منخفضة نسبيّاً في مرحلة مبكرة من الثورة بين العامَين ٢٠١٢ و٢٠١٣، إلا أن الحكومة الأمريكية لم تغتنم تلك الفرصة. أمّا اليوم فقد أصبح الصراع أكثر تعقيداً بكثير بوجود تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» داعش وتدخّل روسيا العسكري، وأزمة اللاجئين. لقد نظرت الحكومة الأمريكية والكثير غيرها إلى النتائج في العراق، وأفغانستان، وليبيا، وتعلّمت «الدرس» بأنّ التدخّل العسكري لا يؤدي سوى إلى جعل الأمور أكثر سوءاً. كما أنها استبعدت إمكانية دعم معارضة وطنية؛ لقد كان للولايات المتحدة هذا الخيار في سوريا لكنّها لم تلجأ إليه.[36]

وفي الختام إن مسألة اللاجئين كادت أن تعرض العلاقات الأمريكية التركية إلى الخطر، فضلاً عن وجهات النظر غير المتطابقة بينهما، ومن أبرز المسائل التي ألقت بظلالها على العلاقات التركية الأمريكية هو ما كانت تسعى إليه تركيا في إقامة الملاذات الآمنة، وعموماً فإن الولايات المتحدة شجعت أوربا على تقديم المساعدات لتركيا لمواجهة التدفق المتزايد للاجئين السوريين، وبالمقابل هناك معادلة صعبة تخلق إشكالية في العلاقات الأمريكية التركية بين الموقف من داعش والموقف من النظام السوري، وأخيراً نقول إن الولايات المتحدة لم تتخذ إجراءات حقيقية جادة ولن تسمح بدخول اللاجئين إلى الولايات المتحدة .

[35] نظرة من الداخل حول أزمة اللاجئين السوريين ، فيليب أكرمان، بسام بربندي، مارغريت برينان، و ديفيد بولوك ، معهد واشنطن ،26 تشرين الأول/أكتوبر 2015.وجهة نظر ديفيد بولوك .

[36] نظرة من الداخل حول أزمة اللاجئين السوريين ، فيليب أكرمان، بسام بربندي، مارغريت برينان، و ديفيد بولوك ، معهد واشنطن ،26 تشرين الأول/أكتوبر 2015.وجهة نظر ديفيد بولوك .